[وفيها تُوفِّي

خلف بن محمد[١]

ابن القاسم بن عبد السلام بن مُحْرِز، أبو القاسم، العبسي، قاضي داريا، كان حسن السيرة، عفيفاً، زاهداً، مات بداريا، سمع أبا الحسن ابن حذلم وغيره، وكان ثقةً].

محمد بن إبراهيم[٢]

ابن محمد، أبو الفتح، الطَّرَسوسي، المجاهد في سبيل الله، استوطن البيت المقدس بنيَّة الرباط، وتوفِّي به، وكان صالحاً ثقةً.

السنة التاسعة وأربع مئة

فيها في المُحرَّم سار أبو محمد بن سهلان من الأهواز متوجِّهاً إلى العراق ليُدبِّر الأمورَ، وسببُه أنَّ سلطان الدولة لمَّا حصل بالأهواز عظُمَ أمرُ العيَّارين ببغداد وواسط، وتجاوزوا الحدَّ، وأحرقوا بغداد، ونهبوا دار المملكة، وأخذوا الأموال، وسبَوا الحريم، ووقع بين السنة والشيعة وقعاتٌ، فَنِيَ من الفريقين خلقٌ كثيرٌ، وكذا بواسط، فاحتاج سلطان الدولة إلى من ينفذه ليوطئ الأمور لمورده، فاستدعى مؤيَّدَ الملك إلى الأهواز، فانحدر في الماء، ودخل البَطيحَةَ والبصرةَ مجتازاً، واجتمع بأبي الخطاب، فدعاه إلى الوزارة مستقلًّا بها؛ لأنه كان قد لقي من شراسة أخلاق ابن سهلان وضعفه ما أشغله به، فامتنع مؤيَّدُ الملك، وقال: لا أصلح لها. قال: ولِمَ؟ قال: لأنها أمرٌ فيه تغرير ومخاطرة، ويحتاج إلى البطش، وابن سهلان أولى. فقال: فإذا كان الأمرُ على هذا فتعود معه إلى بغداد تتَّفِقا على التدبير. فقال: نعم، فرجع معه، وخلَعَ على ابن سهلان الخِلَعَ الجليلة، ولُقِّبَ بفلك الملك، وأُعطيَ ألفَ ألفِ درهم برسم التدبير والنوائب، ووصل إلى واسط، فقتل جماعةً من العيَّارين، فقامت الهيبةُ، والتقاه دُبَيس، فقرَّر عليه مالاً يحمله في كلِّ سنة، ودخل بغداد في ربيع الأول، وهرَّب

(١) تاريخ دمشق ١٧/ ١٧-١٨.
(٢) تاريخ بغداد ١/ ٤١٥ - ٤١٦، وتاريخ دمشق ٥١/ ٢٣٣-٢٣٥، والأنساب ٨/ ٢٣٢.

العيَّارين والشُّطَّار، وأنزل الدَّيلم في أطراف البلد وبين الكَرْخ وباب البصرة، وقبض على ابن القصار القاص، ونفى أبا عبد الله بن النعمان فقيهَ الشيعة، ورتبَ الرَّجالة في المراكز، وأمن الناسُ، واجتمع المستورون، وهرب المفسدون، وصادر جماعةً من الأعيان اتَّهمَهم بودائع لفخر الملك، وكان معه خلقٌ من الدَّيلم، وطالبَه الأتراكُ بأرزاقهم المجتمعة، فقال: ما يلزمني إلا ما كان في أيامي. وأخذَهم بالسياسة، فاستوحشوا منه، وحدَّثوا نفوسهم بالفتك به، ووقع الفساد بين الترك وبينه وبين الديلم، وقدم سلطان الدولة واسطاً، فتولَّد بذلك طمعٌ متجدِّدٌ، فخرجوا بخيامهم إلى ظاهر البلد، وشغبوا، واستهان ابنُ سهلان بأمرهم، وقيل له: إنك إن لاطَفْتَهم صلحوا من غير ركونٍ إليهم، وإن ركنتَ إليهم رجعوا، فلم يقبَلْ، وخرجوا من بغداد قاصدين واسطاً، فأرسل وراءهم واستعطفهم، فلم يرجِعوا، وكتب إلى سلطان الدولة يقول: قد وردتَ قبلَ أوانِ الورود، وقبلَ انتظامِ الأمور، وعدلتَ عمَّا اقتضاه الرأيُ، وقد انحدر الأتراك إليك على منافرةٍ لي، فإن قدَرْتَ أن ترُدَّهم فرُدَّهم، فإن رَدَدْتَهم إليَّ أصلحتُهم، وأقمتُ الهيبةَ، ومَهَّدتُ لكَ المُقامَ بينهم، وإن تكُنِ الأخرى فادفع بالأمر إلى أن أنحدِرَ بمَنْ معيَ من العسكر.

وانحدَرَ الغِلْمانُ إلى واسط، ونزلوا بالجانب الشرقي، وسلطان الدولة في الجانب الغربي ومعه الديلم، فركب الغلمانُ بالسلاح، وشغَبوا وصاحوا، وكثرت الزعقات منهم، فبعث إليهم سلطانُ الدولة أبا بكر المعلِّم وأحَدَ الجاندارية[(١)]؛ لِيَعْلَما أخبارَهم، فقتلوهما، وزالتِ الهيبةُ، وانتهتِ القصةُ، إلى أن أعفوا من ابنِ سهلان، وأن يسير معهم سلطان الدولة إلى بغداد، ويعبر إليهم، وبلغ ابنَ سهلان، فخرج من بغداد بالدَّيلم يريد واسطاً، وكان أبو الخطاب فاسدَ الرأيِ فيه؛ لتهوُّره وإقدامه، وأراد أن يقبض عليه من الاستيحاش، [وعلِمَ أنه متى كان بين الدَّيلم لا يقدر عليه، فكتب إليه يقول: قد علمتَ الأتراكَ وما هم فيه وعليه][(٢)] من الاستيحاش منك، والاستعفاءِ من نظرِك، والرأيُ أن تخرج كأنك قاصدٌ إلى الجبل، ثم تعرج إلى الأهواز، وتكون بها خليفة سلطان الدولة،

(١) تصحفت في الأصلين (خ) و (ف) إلى: الجامدارية، والجاندارية جمع جاندار، وهي كلمة فارسيتها: سلاح دار، ومعناها: حامل السلاح. تكملة المعاجم لدوزي ٢/ ١٢٨.

(٢) ما بين حاصرتين زيادة من (ف).

فعَلِم ابنُ سهلان باطنَ الحال، فأخذ من المال ما قَدَرَ عليه، وسارَ بغلمانِه إلى الحائر مشهد الحسين عليه السلام، فاستجارَ ببني خَفاجة، وأقام عندهم.

وفيها قُرئ في الموكب بدار الخلافة كتابٌ فيه مذاهب أهل السنة، ومن قال بأنَّ القرآن مخلوق، فهو كافرٌ، حلالُ الدم(١).

وفيه دخل سلطانُ الدولة بغدادَ لليلتين بقِيَتا من جمادى الأولى، والتقاه القادر ولم تكن زُيِّنتِ القباب على العادة، وعلِمَ بقدومه معظمُ الأولياء، فنزل في زَبْزَبِه إلى دار المملكة، وأمرَ بضربِ الطُّبول على بابه في أوقات الصلوات الخمس، ولم تكن العادةُ جاريةً إلّا في الأوقات الثلاثة، وإنما زادَ هو الظهر والمغرب(٢)، فراسله الخليفةُ، فلم يلتفِتْ، وبقي على حاله إلى أن عاد شرف الدولة، فردَّها إلى الثلاث.

وفيها استوزرَ سلطانُ الدولة أبا القاسم جعفر بن محمد فَسانْجِس(٣).

ولم يحجَّ أحد(٤).

وكان علي بن أحمد بن أبي الشوارب على قضاء البَطيحَة، فقُلِّد قضاء البصرة(٥).

وفيها تُوفِّي

عبد الله بن محمد بن أبي عَلَّان

أبو محمد، قاضي الأهواز، أحد شيوخ المعتزلة، ولد سنة إحدى وعشرين وثلاث مئة، وصنَّف الكتبَ الكثيرة في الكلام وغيره، من جملتها كتابٌ جمَعَ فيه فضائلَ النبي ﷺ، ذكر له فيه ألف معجزة، وكان له مالٌ عظيمٌ، وضياعٌ كثيرةٌ، فكان يؤدِّي خراجَ ضِياعِه في كلِّ سنة تسعين ألف دينار، وكان أصهارُه يؤدُّون في كلِّ سنةٍ خَراجَ ضِياعهم ثلاثينَ ألف

(١) هذا الخبر في المنتظم ١٥/ ١٢٨.

(٢) في (ف): والعصر. وجاء بعض هذا الخبر في الكامل ٩/ ٣٠٥.

(٣) الخبر في المنتظم ١٥/ ١٢٨.

(٤) يعني في هذه السنة.

(٥) الخبر في المنتظم ١٥/ ١٢٨.

دينار، وكانت وفاتُه بالأهواز في ذي الْحِجَّة، وكان حنفيًّا من أهل الستر والديانة والنزاهة والعِفَّة[(١)].

عبد الغني بن سعيد[(٢)]

ابن علي بن سعيد بن بشر بن مروان بن عبد العزيز بن مروان، أبو محمد، الحافظ، المصري، وُلِدَ لليلتين بقِيَتا من ذي القَعدة سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مئة، وسمع الكثير، وبرَعَ في علم الحديث، وصنَّف الكتُبَ، منها كتاب «المؤتلف والمختلف»، وكان عالِماً بأسامي الرجال وعلل الحديث، ولمَّا قدم الدارقطني مصر أوقفَه عليه، فقال له: اقرَأْه عليَّ. قال: فعنك أخذتُ أكثَرَه. وقرأه عليه، فأعجبه.

وكتب عبد الغني إلى الحاكم أبي عبد الله يطلب منه «المستدرك على الصحيحين»، فبعث به إليه، فعلَّم على مواضعَ منه وهَمَ فيها الحاكم، فكتب إليه يدعو له ويشكره ويعترف له بالفضل، وكان الحاكم إذا أملى يقول: أفادني أبو محمد الحافظ عبد الغني ابن سعيد كذا كذا.

ولمَّا خرج الدارقطني من مصر يريد بغداد وخرج معه الناس يُودِّعونه، فبكوا، فقال: ممَّ تبكون؟ قالوا: لِما عَدِمناه من فوائدك. فقال: تقولون هذا وفيكم عبد الغني ابن سعيد، وفيه الخَلَف.

وكان الدارقطني يُعظِّم شأنَه ويقول: ما رأيتُ في طريقي مثلَه، ما اجتمعتُ به فانفصلتُ عنه إلَّا بفائدة.

تُوفِّي بمصر في شوال، وكان له جنازة لم يُرَ قطُّ مثلُها، سمع خلقاً كثيراً، وحدَّث بطرابلس الشام، واتَّفقوا على فضلِه وثقتِه وصدقِه، وروى عنه [خلقٌ][(٣)] كثيرٌ من مشايخه.

---

(١) تنظر الترجمة في المنتظم ١٥/ ١٢٩.

(٢) تاريخ دمشق ٣٦/ ٣٩٥ - ٤٠٠، والمنتظم ١٥/ ١٣٠ - ١٣١، والأنساب ١/ ١٩٨. وينظر السير ١٧/ ٢٦٨.

(٣) ما بين حاصرتين من (ف).

علي بن نصر(١)

أبو الحسن، مُهذِّب الدولة، صاحبُ البَطيحَة، كان جواداً مُمدَّحاً، صاحبَ ذِمَّةٍ ووفاءٍ وعهد، وهو الذي استجارَ به القادرُ بالله، فأجاره، ومنعه من المطيع والملوك، وقام في خدمته أحسنَ قيام، وله يقول الوزير أبو شجاع: توَّجتِ الأيامُ مَفْرِقَ فخارِه، بمقام القادر في جوارِه، وصاغَتْ له هذه المنقبة من الفخار حسباً، وصارت إلى استحقاق المدح سبباً، وكان الناس يلجؤون إليه في الشدائد، فيُجيرهم ويقوم بأمرهم، ويبذل نفسَه ومالَه لهم، وكان يرتفع له في كل سنة من المَغَلِّ ثلاثون ألف كُرٍّ على اختلافِ أنواعها، ومن الوَرِق(٢) ألفُ ألفٍ وسبعُ مئة ألف وخمسون ألف درهم، يُنفق مُعظَمَها على القُصَّادِ وأربابِ البيوت، وكان القادرُ يُعظِّمه ويحترمه، ويرى خدمتَه له، ولم يَزلْ معترِفاً له بذلك، وكان بهاء الدولة قد احتاج إلى مالٍ فأقرضه شيئاً كثيراً، وأعانه وزوَّجه بهاءُ الدولة ابنتَه، وأقام بالبطائح اثنتين وثلاثين سنةً وشهوراً، وعاش نيِّفاً وسبعين سنة.

وسببُ وفاتِه أنَّه افتصد، فانتفخ ساعدُه وأخذه داءُ الحُمْرة، فمات يوم الثلاثاء لثمانٍ خَلَوْنَ من جمادى الأولى، ومولده سنة خمس وثلاثين وثلاث مئة، ولمَّا كان قبل وفاته بثلاثة أيام اجتمع الجند والملَّاحون فتفاوضوا في أمر ولده أبي الحسين وإقامتِه مقامَه، ثم اتَّفق الجُندُ على أبي محمد عبد الله ابن أخت مُهذِّب الدولة، وكان أبو عبد الله الحسين بن أبي بكر الشرابي خِصِّيصاً بمُهذِّب الدولة، فنازعته نفسُه إلى الإمارة، فتوقَّف لأجل أبي الحسين بن مُهذِّب الدولة وأبي محمد عبد الله بن أخت مُهذَّب الدولة، فمال الشرابي إلى ابن مُهذِّب الدولة؛ لكونه أسلمَ جانباً وأولى، وبلغ أبا محمد ذلك، واستدعى الأتراكَ والدَّيلمَ ومَنْ مال إليه من البطائحيين واستحلفهم لنفسِه، ووعدَهم الإحسانَ، وقرَّروا القبضَ على أبي الحسين وتسليمَه إليه، ولمَّا قبضوا

(١) المنتظم ١٥/ ١٢٩ - ١٣٠ مختصرة.

(٢) في (ف): الرزق، والمثبت من (خ) والمنتظم.

عليه صارت والدته إلى الحجرة التي فيها مُهذِّب الدولة، وأصحابُه قيامٌ على رأسه، وهتكَتْ إزارَها، فقال: ما هذه الفضيحة؟ قالت: ابنُ أختِكَ قبض على ابني. فقال: وأيُّ قُدرةٍ لي على خلاصه، وأنا على هذه الصورة؟. وتوفِّي من الغد.

واجتمع العسكر على أبي محمد، وأنفذ من ضبط الخزائن، ودُفِنَ مُهذِّب الدولة في داره، وضرب أبو محمد أبا الحسين ضرباً مات فيه، وأخرجه بعد ثلاثة أيام ملفوفاً في كساءٍ إلى والدته، فدفنته عند والده، وأخذ أبو محمد الناسَ بالعَسْفِ[1]، وكانت له زوجةٌ مُغنيةٌ يُقال لها: ابنة الكَرْخي، فانبسطت يدُها في أخذ الأموال، وجاءته الخِلَعُ السُّلطانية، واستقام أمرُه، فاتَّفق أنه أكل في بعض الأيام شيئاً عُمِلَ له من البَطِّ الصغار، فأخذته الذُّبحةُ في حلقِه، واشتدَّ به الأمرُ، وقال قبل ذلك: رأيتُ مُهذِّب الدولة في منامي وقد أمسك على حلقي ليخنِقَني، ويقول: قتلتَ ابني أحمد، وقابلتَ نعمتي عليك بذلك. ولمَّا أشرف على الموت عمدت زوجتُه إلى ابنٍ صغيرٍ له، فأجلسَتْه موضعه في داره، وحلَّفَتْ له الجند، فلمَّا مات أبو محمد قصد الجندُ والملّاحون الدار والخزائن وأحرقوها، وانتقضَ أمرُ الصغير، ولم يكن بالبَطيحَة مثلُ الشرابي، فأتوا إليه وسألوه وقالوا: أنتَ الثقةُ الأمينُ العدلُ. فامتنع وقال: أبصِروا غيري. فما زالوا به حتى ولي، وكتب إلى سلطان الدولة يُخبره بأنه ما أراد ذلك، فبعث إليه بالخِلَع والتقليد، واستقامَ أمرُه.

محمد بن القادر بالله[2]

أبو الفضل، كان أبوه قد رشَّحه للخلافة، وجعله وليَّ عهده، ولقَّبه الغالب بالله، ونقشَ اسمَه على السِّكَّة، ودُعي له على المنابر بولاية العهد، ومولده في شوال سنة اثنتين وثمانين وثلاث مئة، وتوفِّي في رمضان عن سبع وعشرين سنة، وكان شهماً يصلح للخلافة، وحزن عليه القادر [حزناً عظيماً، وصلَّى عليه، ودُفن بالرُّصافة، وأقام القادر][3] أياماً لا يأكل ولا ينام.

(١) العسف: الظلم والجَور.

(٢) تاريخ بغداد ١/ ٢٧٩، والمنتظم ١٥/ ١٣١.

(٣) ما بين حاصرتين من (ف).

محمد بن الحسين

أبو عبد الله، العلوي، ولَّاه الحاكمُ القضاءَ والنقابةَ والخطابةَ بدمشق سنة ثمانٍ وتسعين وثلاث مئة، وكان في القضاء نائباً عن مالك بن سعيد ابن أخت الفارقي قاضي قُضاة الحاكم، فأقام بدمشق إلى هذه السنة، وتوفِّي في رمضان، وكان طاهراً، عفيفاً، نزهاً، حافظاً لكتاب الله، وله ديوانُ شعر، [ومن] قوله: [من مجزوء الرمل]

أنــــا إنْ رُمْــــتُ سُــــلُــــوًّا عــــنــــك يــــا قُــــرَّةَ عــــيــــنــــي
كُــنْــتُ فــي الإثــمِ كَــمَــنْ شــا رَكَ فــي قَــتْــلِ الــحُــســيــنِ[1]

السنة العاشرة وأربع مئة

فيها جلس القادرُ، وحضر القضاةُ والشهودُ، وكتبَ عهدَ أبي الفوارس على كَرْمان وأعمالِها، وبعثَ إليه الخِلَع السلطانية، على ما جرت به العادة.

وفيها ورد كتابُ [يمين الدولة أبي القاسم] محمود بن سُبُكْتِكين على الخليفة بما فتحه من بلاد الهند ووصل إليه من غنائمهم، ومن مضمونه: أنه نظر فأدَّاه البحثُ والتفحيص إلى مملكةِ وَجّ، وهي أفخمُ بلاد الهند شأناً، وأحكمُها بُنْياناً، وكانت مملكةَ مَنْ سلفَ من ملوك الهند، ومن جملة كُوَرِها كورةُ وَرام وهودب وكلجند ... وذكَرَ كُوَراً كثيرة، وقال: ولهم قلاعٌ حصينة،وجنودٌ كثيرة، وهم يعتقدون أنَّ الأصنامَ آلهتُهم، وذكر أنه رتب ابنَ خاله في الثُّغور، فبعث إلى المولتان عشرةَ آلاف فارس ومثلَها راجل، وإلى خُوارَزم عشرين ألف فارس وعشرين ألف رجل، وانتخب ثلاثينَ ألف فارس وعشرة آلاف راجل[2] لصحبة راية الإسلام، كلُّهم طُلَّابٌ للشهادة، وجماعةٌ من المُطَّوعةِ، وكان مسيرُه من خُراسان في جمادى الأولى سنة تسع وأربع مئة، ولم يزَلْ سائراً حتى قطعَ أنهار سَيْحون، وجعلها وراءه، وفتح قلعةَ سرساوة،

---

(١) في (خ): فأنا الغر ممن سره. . . والمثبت من يتيمة الدهر ١/ ٢٢٧، وقرى الضيف ٢/ ٢٤٥، والبيتان فيهما منسوبان للخَبَّاز البلدي.

(٢) في (ف): فارس.